

SESSION 2024

**AGRÉGATION
CONCOURS EXTERNE**

**Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES
ARABE**

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Durée : 6 heures

Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.

L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique (y compris la calculatrice) est rigoureusement interdit.

Les textes proposés sont reproduits dans l'état où ils se trouvent dans l'édition de référence. Il appartient au candidat d'en tenir compte.

Il appartient au candidat de vérifier qu'il a reçu un sujet complet et correspondant à l'épreuve à laquelle il se présente.

Si vous repérez ce qui vous semble être une erreur d'énoncé, vous devez le signaler très lisiblement sur votre copie, en proposer la correction et poursuivre l'épreuve en conséquence. De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, vous devez la (ou les) mentionner explicitement.

NB : Conformément au principe d'anonymat, votre copie ne doit comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé consiste notamment en la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de la signer ou de l'identifier. Le fait de rendre une copie blanche est éliminatoire.

INFORMATION AUX CANDIDATS

Vous trouverez ci-après les codes nécessaires vous permettant de compléter les rubriques figurant en en-tête de votre copie.

Ces codes doivent être reportés sur chacune des copies que vous remettrez.

Concours	Section/option	Epreuve	Matière
EAE	0423A	102	1872

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Commentaire de texte :

Extrait du roman *Amwāğ al-rūḥ* de Mustapha Chaabane, Éditions Agora, Tanger, 2022, pp. 15-19.

الموجة الثانية

يعود رحال في المساء والمحفظة في يده، يسجل بدخوله الحجرة يوماً
آخر في باريس وصباحاً آخر دون شك. إنها العودة الميمونة السليمة في
قانون الحرّاك وعُرفه، يسبح بعينه وسط الحجرة، كلّ شيء ثابت في
مكانه، الطاولة هي، هي، أواني الفطور ما زالت في مكانها، إبريق الشاي
لاصق على «الصينيّة» بفعل حلاوة السكر، رقصات نحلة تمزق الصمت
الرابض في الحجرة، تنتقل من اليمين إلى الشمال، ثمّ تصعد إلى
السماء وتنزل إلى الأرض في شكل دائريّ، ترتع من حلاوة السكر المتبقي
في الطبق، تكرر رقصاتها ولا من يسألها: أهي في وضعيّة قانونيّة أم لا؟!
أعندها التأشيرة التي تعطيها حقّ الدخول إلى هذه الحجرة أم لا؟!

أخاطبها بلغة سليمان:

- أنت لا شكّ أوروبية، تمارسين حقّك الطبيعيّ، وتستفيدين في
تنقلاتك من اتفاقية "شينغن"، لست كبني جلدتي يُثقلون بطلب
الأوراق قبل أيّ تحرّك.

لا تتكلم...!

- أحرّاكة أنت؟!

لا تخافي، لست عفريتاً لأطردك خارج الحدود.

ترجم ضحكها بدنونة فلا تبالي. أقوم بتنظيف الأواني، أهيّ قهوة،
أرتشفها وأنا مستلقٍ على فراشي، أنفض فيه عياء مجهود يوميّ،

أَكشَفَ الغِشاءَ عن رسالةِ بهيَّة، أَسْمَ رائحتها، أَقبل الورقةَ وأضعها
فوقِ صدري، تستوقفني عباراتها وتحوِّلني ينبوعاً يتدفق شوقاً أكثر:

- ما زلت أبكي لفراقك يا عمري، غيَابك ضريبة في كلِّ لحظة، يا
رَحَّال، أَحسَّ بالذنب، لم أقف ضدَّ لوالدي في المهر الذي كان
معجزاً لك، يعرفون بطالتك، قلَّة معاشك، أتطهَّر من خطيئتي،
لن أقبل أيَّ عريس غيرك، سأنتظرك، وسأبقى أنتظرك...

تترامى لي صورتها بين الحروف، أتقلَّب في فراشي: كُنَّا سعداء، كان
الحبِّ، كان البحر، كان الزورق، فديست أحلامنا!
أفكر في الردِّ على الرسالة، أتهيأ للكتابة:

- المرأة في حياة الرجل جنديّ، جهة تحارب إلى جانبه ضدَّ متاعب
الحياة، بدونها الرجل كالفراس الذاهب إلى الوغى بغير سلاح.
يغالبنني الشوق. أستحضر بهيَّة عبر الطيف، أرمي يدي على ضفيرة
شعرها، أَسْمَ رائحة الحنَّاء وعطر القرنفل، فأحيا. أتفقِّد مسارها
سبيلاً، سبيلاً، لم يتغيَّر فيها أيُّ شيء. هي، هي. أهمس في أذنيها:
- أنت هوائي الذي أتنفسه، وقلبك مرعاي الذي أتحرِّك فيه،
بدويّ أنا، أحبُّك وسأظلُّ أحبُّك!

تبتسم بهيَّة وتعربد بمغازلتي، أقبل رأسها، فأطمع بمعانقتها، أحرِّك
يديّ لاحتضانها، أصطدم بجبل طارق، ويعيدني عبر هواء البحر
وملوحته إلى الغرفة التي تحفها رائحة ننتة، أدرك المسافة الفاصلة
بيننا، تكسو الغمامة حجرتي فتضيق أكثر.

أفتح المذيع لأمزق الصمت الذي يرخي ظلاله على الحجرة، فأبعث
الحيوية في نفسي وفي حجرتي. أصادف نشرة قصيرة، تقول: إنَّ
العفاريت داهموا مأوى للعمّال فوجدوا بداخله ثلاثين حرّاًكاً.

- ثلاثون رحّالاً!؟

يمرّ المذيع على النبا مرّ الكرام، ينتقل إلى خبر آخر، يصعد قلبي إلى
حجرتي، تبدأ بداية همّي: ثلاثون رحّالاً نقصت مرّة واحدة! لأيّ بلد
يعود أصلهم؟ كيف تمّ ترحيلهم؟ بالطائرة؟ بالباخرة؟ هل سُجنوا قبل
ترحيلهم؟!

أنتظر المذيع لعلّه يعاود الخبر بتفصيل أكثر، يرسل الموسيقى
الصاخبة التي تبعث النفوس الهادئة على الرقص. أمّا رحّال فالحمى قد
لطمته بسرعة، وتداخل العياء بالخبر ولم يعد يفهم شيئاً في حالته.
أبحث في الموجات هنا وهناك، أجد هاته تبعث الموسيقى، أتمتّم ولا
أعرف ما أقول، أنتقل إلى موجة أخرى، أجد: تهاني وأماني، لا أسمع
غير: أهدي، وأهدي.

- كل على هواه يا رحّال!

أسخط، ألقّب الموجة بسرعة كالذي يقلّب ورق كتاب قديم ليفتّش
عن عنوان أو صفحة. على إيقاع زفير يتهدّ رحّال، ويقرأ فيه مأساته:

- ربّاه، كيف ستعصف هذه الحملة؟ وماذا ستشمل؟ ومن
ستطال؟

أفتّش هنا وهناك ولا جديد في الوقت الراهن، غاب المذيع وبعث في
نفسي براكين لا أعرف كيف أهديّها، أغوص في الموجة ثمّ أنتقل إلى

الأخرى ولا يحلولي أن أجلس في مكان ولا على أيّ جنب. بقيت على هذا الحال أنتظر نشرة الثامنة، فهي أكثر تفصيلاً، أرفع من حجم الصوت، أغيرّ الموجة بعد أن تبدأ الجملة في المحطّة الأخرى، أعود إلى الأولى بعد أن يبدأ المذيع الآخر جملته. لم يرد الخبر لا هنا ولا هناك، تزيد تعاسي أكثر، يغالبني العياء وأنا أسبح في أدوار أخرى تشبه دور المحفظة، تخطر ببالي فكرة اصطحاب كلب حتى أبدو بمظهر المتحضّر الرزين، ويُخيّل لي أن الذي يملك كلباً لن يُسرّب الشكّ إلى العفاريث بأنّه حراّك، أستقرئ الوجوه التي كنت ألقاها بصحبة السيّد الكلب، فهي لا توحى بأنّها دون بطاقة هويّة، أنيق كالقطّ لا يميّزه سوى النباح.

هكذا تحدّثني نفسي وأحدّثها في مكافحة الباطش المرتقب. أفحص الفكرة في هدوء تامّ: وأين سأضعه؟! وأين سأضع نفسي؟! وإنّ مرض وسقم؟! فالمسألة قد تبتعد عن فضاء العفاريث وقد تصل إلى ما يسمّى بجمعيات الرفق بالحيوانات، وقد تتجاوز ذلك. وكيف لا؟ نحن في فرنسا!

- حينذاك سيجدون اثنين يستحقّان الرفق يا رحّال!

أبتسم، ولما لا تحضرا الابتسامة على الوجه حين يصل رحّال إلى هذا النوع من التفكير؟ ينتابني شعور بالوحشة، تتمزّق نفسي أكثر وأنا شارد لما وصلت إليه، أفكّر أن أضع حدّاً لهذه المأساة وهذا القلق وأترك باريس، أغالب هذا التفكير وأنا أستعيد كلام والدي:

- «كُن راجل!».

أتأمل هاتين الوجدتين من حيث الحيز الزماني والمكاني، أعيدهما على لساني وأنا أستوحي قراءة دلتهما الاجتماعية، أربطهما بفكرة عودتي إلى البلدة لأضع حدًا لمأساتي، أستأنس في قراءتهما برقيبتي: حمدون والسيد «أنتجري»¹، يكون المدّ والجزر ولا توجيه شاف يساعدني على أخذ القرار. أعيد قراءتهما مراراً فأجدهما مشحونتين بدلالات عميقة، ولا قراءة واحدة تسير في فلك هذه الفكرة، أو تقاربها في تخفيف اللوم وتقوية العزيمة للعودة.

إنّ أهل البلدة يعرفون فرنسا يا رحّال، من خلال مزارع بعض المعمّرين وخيراتهم: السيد فوترو، السيد تيسو، السيد مورينو، والسيد توماس، يعرفون فرنسا من خلال السيّارات الفخمة التي يعجّ بها البلد في شهر يوليو و غشت، يعرفون فرنسا من خلال سباق السيّارات التي تجوب البلد وتنزل إفريقيا، يعرفون فرنسا من خلال الموسيقى الصاخبة التي تنقلها الإذاعات والأضواء الساطعة، يعرفون فرنسا من خلال مقرّرات التعليم الإبتدائيّ بعناوين بارزة وصور ذات ألوان جميلة، أثر النعمّ بادية على أصحابها، يعرفون فرنسا من خلال حوارات دروس اللغة الفرنسيّة الساعية إلى تعليمها:

Monsieur Dubois joue avec son chien dans le jardin.

Monsieur et Madame Dubois font une promenade à cheval.

Monsieur et Madame Dubois prennent un bain de soleil sur la plage.

1- أنتجري نسبة إلى كلمة intégré أو intégration وتعني اندماج.